حين ارسل عليه السلام عثمان بن عفان الى قريش ليعلمهم انهم جاؤا معتمرين
لا محاربين فاخبر بقتل عثمان فبايعوا على النصر الى ان فتحت الجهد والامكان
ولذا قالوا انا بايعنا على الموت **انما يبايعون الله** لانه المقصود ببيعته
والمراد ان عقد الميثاق مع رسوله كعقد الميثاق مع ربه من غير تفاوت
في حكمه فكان وساطة استيناف مرتفقة على نظم وقال الاستاذ اي عقدك
عليهم هو عقد الله اليهم **يد الله فوق ايديهم** استيناف موكد لم على سبيل
التمثيل والمعنى ان يد رسوله يده وهو منزه عن اليد والاسلم عدم التاويل
فيه سبحان من لا يد مناسب لذاته الاقدس وصفاته الاتقس وعن كثير
من السلف نعمة الله عليهم بالهداية فوق ما صنعوا من البيعة للطاعة وقيل
قدرة الله وقوته فوق قوتهم وحركتهم وافاد الاستاذ ان في هذه الآية
اشارة الى هذا الجمع كما قلل وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى **فمن**
نكث نقض عهده في مقام وعده **فانما ينكث على نفسه** فلا يعود ضرر
نكثه الا على نفسه **ومن اوفى بما عاهد عليه الله** اي قام بما عاهد على التمام
في البيعة **فسيؤتيه اجرا عظيما** هو الجنة وقرا نافع وابن كثير وابن عامر
فسنؤتيه بالنون وافاد الاستاذ ان العبد اذا كان بوصف اخلاصه يعامل
الله في شئ وهو به متحقق وله بقلبه مشاهد فالوسايط التي عليها المارات
القرينيات محو عن اسرارهم والحكم راجع الى الواحد **سيقول لك المخلفون**
من الاعراب اي الذين وعدوا ان يرافقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
وليوافقوا في مسيره الى مكة عام الحديبية وهم اسلم وجهينة ومزينة
وغفار فاخلفوا الوعد واعتلوا بالشغل باموالهم واهاليهم وانما اخلفهم
الخذلان وضعف العقيدة في الايمان والخوف عن مقاتلة قريش ان صدوهم
عن ذلك المكان **شغلتنا** عن الوفاء بعهدنا **اموالنا واهلونا** اذ لم يكن
لنا من يقوم بامرهم اذا خرجنا **فاستغفر لنا** من الله على تخلفنا **يقولون**

بالسنتهم ما ليس في قلوبهم تكذيب من الله لهم في الاعتذار والاستغفار
قل فمن يملك لكم من الله شيئا فمن يمنعكم من مشيته **ان اراد بكم ضرا**
نوع مضرة كقتل او هزيمة او خلل في مال واهل وعقوبة على مخالفة وقرا
حمزة والكسائي بالضم **او اراد بكم نفعا** نوع منفعة كنصرة وغنيمة وسعة
رحمة ودوام عافية والمعنى لا احد يدفع ضره ولا نفعه فليس للشغل بالا
والمال عذرا فلا ذاك يدفع الضر ان اراده ولا ملاقاة العدو يمنع النفع
ان اراده **بل كان الله بما تعملون خبيرا** فيعلم تخلفكم معاقدا كم او تصدكم
في اعتذاركم قال بعض السلف ما شغلك عن الله من اهل ومال وولد فهو شؤم
عليك وافاد الاستاذ ان عذر المماري وتوبة المنافق كلاهما ليس له ضابط
بل ظننتم ان لن ينقلب الرسول والمؤمنون الى اهليهم ابدا لظنكم ان
المشركين يستاصلونهم **وزين ذلك في قلوبكم** حتى احسبتم ان لا ترجعوا الى
اوطانهم **وظننتم ظن السوء** بانهم اكلة رأس لقريش واخوانهم **وكنتم قوما**
بورا هالكين لسوء عقيدتكم وفساد نيتكم وافاد الاستاذ ان العدو اذا
لم يقدر ان يكيد بيده تمنى ما يتقاصر عنه ممكنته بقلبه وذلك صفة
كل لئيم ونعت كل مليم ثم الله تعالى يعكس ذلك عليه في امره حتى لا ينفع على
مراده ولا يحيق المكر السئ الا باهله **ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا**
اعتدنا للكافرين سعيرا لمن يموت على كفره سعيرا نارا موقدة وعقوبة
مؤبدة **ولله ملك السموات والارض** له الاختيار المطلق في الاشيا
ويتصرف ملكه **يغفر لمن يشاء** مغفرته **ويعذب من يشاء** عقوبته اذ لا
وجوب عليه في بريته **وكان الله غفورا** لمن تاب **رحيما** لمن آب بالغفران
والرحمة من ذاته والتعذيب داخل تحت قضايه بالعرض في كاينات ولذا
جاء في الحديث القدسي سبقت رحمتي غضبي **سيقول المخلفون** اي المذكورون
اذا انطلقتم الى مغانم الجهة فيها غنايم **لتاخذوها** وهي غنايم خيبر

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)